كلنا يحكم ع بعض الأعما بأنها خير، ع لسا الفيلسو في بحثه عن أعما ع ألسنة الصناع في صناعتهم، بل الأطفا في ألعابهم، كبيرا في هذ الغايات التي ينشدنها، لكن كثير من هذ الغايات التي يطلبونها ليست هي الغاية الأخيرة، لو سايرته في آماله سألته لم يريد الق الأ ة؟ لقا: إنه يرغب أ يكو في الحياة سعيدا — إذ — الها الق الأ ة أخيرة احدة يطلبونها أ بعبارة أخر ينبغي أ يطلبوها؟ ما هي؟ عن كل هذا يبحث علم الأخلا. يبين ما ينبغي أ تكو عليه معاملة الناس ي ح الغاية التي ينبغي أ يقصدها الناس في أعمالهم، 2(موضوعه ومسائله والأعمال الإرادية وغير الإرادية فكثير من الأعما لا يصح أ يقا: إنها خير لا ، لبيا ذلك نقو: تصدر من الإنسا أعما غير إرادية كالتنفس هي ليست من موضوع علم الأخلا، فلا نحكم عليها بخير لا ، لا يقا: إ الإنسا خير لأ قلبه ينبض نبضا حسنا، لا يقا: إنه ير لأ قلبه لا ينبض كما ينبغي، معدته لا تهضم هضما حسنا، دخل لإرادة الإنسا في ذلك، جه لكن إرادته لا أثر لها في ذلك. تصدر من الإنسا أعما بعد التفكير في نتائجها إرادة عملها، ع قتل عد فيفكر في سائل ذلك ثم ينفذ ما عز عليه، ع فاعلها بأنه خير هنا نوع من الأعما بين الاثنين، فهل هو من موضوع علم الأخلا؟ كما في الأمثلة الآتية: ١(من الناس من يأتي أعمالإ هو نائم، فلو أ أحدهم أشعل نارا بمنزله هو في فهل هذا عمل إراد يحكم عليه بأنه خير في الحالة الأ في الثانية؟ ٢(قد يصاب إنسا بداء النسيا في عملا كا يجب عليه عمله في قته، أ يقرأ في راية لذيذة، هذ الأعما كلها — بالتأمل فيها — نر أنها أعما غير إرادية، لذلك لا يحكم ع عمله هذا بأنه خير لأنه لا إرادة له، إنما يسأ عنه يحاسب عليه إذا كا يعلم أنه كا في مكنته أ يحتاط له ثم لم يفعل، الشأ في الأمثلة التي ذكرناها نحوها، فلو أنك نمت تركت النار مشتعلة في موقد ثم طارت ارة أحرقت المنز لا يسمع لقولك: »إ هذ ليست خطيئتي لست قادرا أ كا في إمكانك أ تحتاط قت انتباهك باطفائها، ستكو في حالة عد شعور، مثل ذلك الإتيا بعمل مع الإعتذار بجهل النتائج التي تصدر عنه — كمن كا يعلم من نفسه أنه حادّ الطبع غضوب، يستنكر كا مسئولا عن عمله، — لما ذكرنا — كذلك الأعما التي أعتيدت حتى صار صاحبها يأتيها من غير إرادة، لأنه — ع فرض تمكنه كما يدعي — إنما إنغمس في هذ العادة بعد أ دخن جملة مرّات هو حرّ مختار والخلاصة: أ موضوع علم الأخلا هي الأعما التي صدرت من العامل عن عمد كذلك الأعما التي صدرت لا عن إرادة بالخير أ ال — أما ما يصدر لا عن إرادة شعور، لا يمكن تجنبه في حالة الإختيار، فليس من موضوع علم الأخلا. مما تقد نفهم أ التبعة لا تكو إلا إذا جدت الإرادة، فما لا دخل لإرادة الإنسا فيه لا يمدح أ يذ من أجله، لا يقا: إنه خير لأنه جميل الوجه لا ير لأنه لأ هذ الأشياء أشباهها لا عمل لإرادة الإنسا فيها. ليس يلا الإنسا ع لا يمدح ع حسنها إلا بمقدار ماله من أعما إرادية في ذلك، حياته في نظا صحي أ إهماله ذلك. كذلك لا يسأ الإنسا عما لم يمنح من ملكات عقلية أ فنيه، لا يكو مسئولا عن ضعفه الريا، إنما يكو مسئولا إذا كا عند الإستعداد الكافي الطفل الرضيع إذا بكى أسهر أمه طو الليل لا يسأ عن عمله لأنه لا إرادة له، الصيد إذا أخطأ فأعطى الممرضة داء غير المكتوب في تذكرة الطبيب فنالته الممرضة للمريض هي جاهله به فمات منه كا المسئو هو الصيد لا الممرضة، الصيد هو المسئو لإهماله في عمله. التي ليس في طاقة الإنسا التحرز عنها التي غُلب فيها ع نفسه لا يسأ عنها، إنما المسئو من أكرهه ع العمل. هنا كثيرا ما يعرض هذا السؤا هو: هل إرادة الإنسا حرة حتى يكو مسئولا عن عمله؟ هذ المسألة من المسائل المشكلة التي طا فيها الجد قديما حديثا، ذلك لأ إرادة الإنسا تتأثر بشيئين: التي حوله من بيت مدرسة أصدقاء كتب نحو ذلك، شب بين مجرمين سمع أحاديثهم كا مجرما لا محالة، ليس في استطاعته إلا أ يكو مجرما، أنقله من بيئته السيئة إ بيئة خيرة، أضح دليل ع ذلك ما نشعر به في أنفسنا من أننا أحرار في الإختيار، أننا نستطيع أ نعمل ال ء ألا نعمله، فمن كذب شعر من نفسه بأنه كا يستطيع من أجل هذا يند ع كذبته، لو كا كذبه محتما عليه ما ند — لولا أ إرادة الإنسا حر في اختيار الخير ال لها كا هنا معنى للتعاليم الأخلاقية — لكا الأمر بفعل الخير النهي عن ال با من العبث، هنا نوعا من المسئولية: مسئولية قانونية، عوقب من أجل مخالفته، الأخلا كا مسئولا أما أما ضمير، المسئولية الأخلاقية أسع دائرة من المسئولية القانونية: ذلك لأ القانو لا يأمر لا ينهي إلا إذا استطاع أ يعاقب من يخالف أمر لأ من يتو لها المثوبة كلاهما ي ع الأعما الظاهرة الباطنة — فالقانو لا يستطيع أ ينهى عن الكذب الحسد لأنه لا يستطيع أ »يسأ« من يرتكبهما، أما الأخلا فتنهى عن الكذب الحسد تنهى عن أكثر من ذلك. عن نياته التي في أعما نفسه لو لم يصدر عنها عمل،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي